حائط صد !

مثلما يعود النهر إلى البحر هكذا يعود عطاء الإنسان إليه .

مثل صيني

الأفكار لا تتركني ، التساؤلات لا تفارقني ، أحتاج لفرصة للهروب من كل ما حولي . عندما أفكر في معني ومفهوم كلمة الأزمة ، أتحير لأننا نسلك في تلك الحياة وتلازمنا الأزمات والصعوبات . لا مفر من العبور من ممر الظلام بينما لا يزال القلب يدق نابضاً بالتفاؤل . حتماً سكون القادم أجمل ، سوف نعبر ، سوف ننتصر ، سوف يتغير الحال .

لكن أصعب ما نواجهه عندما نمر بالمحن ، أننا نتعرض لحالة نفسية غريبة تهيأ لنا أننا لا نحتاج لأحد ولا نريد أن يؤازرنا أحد مصابنا ؛ فلا يمكن التعميم ، ولكن تلك الحالة تصيب البعض ؛ لأنهم معظم الوقت يشعرون أن ضعفهم لا يجب أن يظهر للأخرين ، لا يصح أن ينهاروا أو يطلبون المساعدة ، قد يكون السبب أننا نتخيل أن واجبنا هو أن نكون بجانب الآخرين في أوقات الضعف ، نساندهم وندعمهم ولكن إن انقلب الوضع ، فنرفض المساعدة ونكافح لنبني حائطا صدا بيننا وبين الآخرين لنفصلهم عن همومنا وأحزاننا .،نبتسم رغماً عنا لنقول للجميع أننا بخير ولا نحتاج لشفقتكم أو حزنكم على مصابنا .

فالحائط الذي ندعمه كل لحظة بحجر من الانعزال والانفصال عن غيرنا ، هو سبيل من سبل الدفاع النفسي عن قوتنا وجبروتنا وغرورنا ، نريد أن نعتزل ، أن نقبع في مكاننا ، نرثى حالنا بدون مشاركة أحد ،ندعى أننا لا نريد أن نثقل كاهل أحد ، نقنع أنفسنا ل

بأن الكل لديه ما يشغله ولا وقت له لنا ، نعتقد أن من الطبيعي أن نقف بجانب الجميع ونقدم الدعم والعون ولكن نظن أنه لا يصح أن يأتي الدور علينا.

هل هذا عادل ؟! هل هذا منصف ؟ هل يجب أن نتظاهر أننا أقوى من

الآخرين ؟ هل من الصحيح أن نرسم البسمة على وجوه أحبابنا وننسي ان لهم الحق أيضاً أن يدعموننا ويهونوا عنا ! لماذا نحب أن نعاني في صمت ؟ لماذا نكابد كل الألم وحدنا ؟ هل سجن المشاعر سيؤدي إلى نتائج في صالحنا ؟

وكما رسخ الحكماء في قولهم : "إن النفس الحزينة المتألمة تجد راحة بانضمامها إلى نفس أخرى تماثلها بالشعور وتشاركها بالإحساس مثلما يستأنس الغريب بالغريب في أرض بعيدة عن وطنهما.. فالقلوب التي تدنيها أوجاع الكآبة بعضها من بعض لا تفرقها بهجة الأفراح وبهرجتها ؛ فرابطة الحزن أقوى في النفوس من روابط الغبطة والسرور.و الحب الذي تغسله العيون بدموعها يظلّ طاهراً وجميلاً وخالداً".

فلا تتخيل يا صديقي ، أنك كبير علي المساعدة ، لا تظن أنك فقط مصدر عطاء لغيرك بينما الآخرون عاجزون عن العطاء ،لا تزهو بقوتك و تظن أن من الحكمة إخفاء لحظات ضعفك ؛ الضعف من سمات الإنسانية والاحتياج حق مكفول لكل من على الأرض ، الكل يحتاج للتشجيع ، للمساندة ، للحب ، للحياة ، للمشاركة . أنت لا تعيش بمفردك على سطح الأرض ، فلا تبنِ حائط صد وحدك!